**الجامعة المستنصرية**



**كلية التربية الاساسية**

**قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة**

**الدراسات العليا / دكتوراه**

**فلسفة التربية وثقافة المجتمع**

**واجب مقدم من قبل**

**حسين معروف**

**اسماعيل مصطفى**

**الى**

**ا.د اسماعيل عبد زيد عاشور**

**1447 هـ 2025 م**

مقدمة:

**إن المتصفح للأدبيات البحث التربوي - خاص في مجال أصول التربية - يجد الحقيقة المذهلة أن الباحثين قد أداروا ظهرهم، إلى حد كبير، للبحث في فلسفة التربية أو الدراسات النظرية في مقابل الدراسات الميدانية وبالذات البحوث الاستبيانات !!! وربما يرجع ذلك إلى صعوبة الدراسات النظرية الفلسفية في تصميمها والمهارات اللازمة لتحقيقها، وفي الوقت نفسه سهولة الدراسات الميدانية، أو هكذا يتصور الكثير من الباحثين.**

**ولذلك قل ما نجد اهتمامًا بالتحليلات الفلسفية للمفاهيم أو الأهداف أو السياسات التربوية، وربما أن كانت مشكلة الباحثين في ذلك قلة المادة العلمية المتوفرة في هذا الصدد وربما أن كان للاعتقاد بأن الفلسفة شيء غير ضروري وغير مفيد، وربما يسهم في تلك المشكلة المتعلقة بما يفهم خطأ على أن البحث العلمي يجب بالضرورة أن يكون ميدانيًا، ولكن دراسة الواقع الميداني لا يمكن أن يكون علميًا إلا إذا اعتمد على تصور عقلي سابق**

**فضلا عن ذلك، ترتبط الفلسفة في أذهان الكثيرين بالتعقيد في هذا الحكم على الفلسفة، وإنما تعكس سوء الفهم الذي يحيط بطبيعة الفلسفة، وموضوعاتها، ومناهجها، ونوع النتائج التي تبغيها، ولكن حكم ليس في الحقيقة بدون مبرر ولشرح صفة التعقيد الذي تتعلق به عادةً بالفلسفة، لا بد لنا من أننا نعترف منذ البداية بأن الفلسفة شأنها في ذلك العلوم المختلفة، ليس موضوعًا سهلاً يمكن لكل فرد أن يفهمه بشكل أفضل**

**وبساطة، بل هو موضوع يتطلب لمعرفته من الجهد الفكري والمشقة العقلية مثله في ذلك الفنون والعلوم.**

**فلكل علم لغته ومصطلحاته ومفاتيحه على المدارس لهذا العلم منذ البداية أن يتعرف عليها وبدونها يعجز المدارس عن التقدم بهذا العلم، يبدو ان صفة التعقيد قد جاءت من أن دارس الفلسفة يتوقع عادة أن يلم بأطراف الموضوع كما يلم بمحتوى قصة من القصص الأدبية، ولكن سرعان ما يتفاجأ أن موضوع الفلسفة أعم وأعمق مما كان يتوقع، وينطوي على كثير من المفاهيم الخاصة التي يتطلب فهمها من الجهد الفكري الذي قد لا يكون مستعدًا لبذله فيتهم الفلسفة بالتعقيد والصعوبات البالغة**

ويمكن أن نلخص سوء فهم للفلسفة وأهدافها من بعض الباحثين والقراء إلى

سببين أساسيين هما:

**1- انفصال العلوم عن الفلسفة الأم: لاشك في أن الفلسفة اليوم تختلف عن العلوم من وجوه عدة وذلك بعد ان اتسعت المعارف الإنسانية، وأصبحت العلوم تنطوي على قدر هائل من المعلومات التي يصعب على أي نظام فكري واحد أن يستوعبه، انشقت العلوم عن الفلسفة واحدا تلو الآخر، ومازال بعضها يجاهد حتى ألان لتأكيد استقلاله عنها مثل علم النفس وعلم الاجتماع، وهكذا أصبحت الفلسفة منصبه على التأمل في مشكلات لا يمكن إخضاعها للفحص العلمي.**

**ولما كانت العلوم ونتائجها تتصل بواقع الإنسان اتصالا مباشرا، وتؤثر في حياته تأثيرا بالغا محسوسا واعتقدوا أن هذه العلوم هي الكفيلة بحل كل مشكلات الإنسان المادية وتفسير العالم والحياة بكل ما يرتبط بهما من مشكلات، وبذلك بدت الفلسفة بعيدة عن الواقع بهذا المعنى، وترفا عقليا لا ينبغي أن يباح في عالمنا المعاصر.**

**2- أن الفلسفة إلى العصر المعاصر كانت ليست مهنة يمتهن بها الإنسان فقد كانت عملا مباحا فلم يكن هناك فلاسفة متخصصون، بل كانت هواية تمارس بجانب المهنة التي يمتهنها الفيلسوف، وعلى سبيل المثال، كان سقراط (469** **-** **399ق.م) كان يعمل نحاتا، وكان الكندي (185-256هـ / 805-873م) طبيبا 370 والفارابي (260-339هـ / 874-950م) طبيبا ومنجما وابن سينا( 427هـ / 1037م) وابن رشد 520-595هـ / 1126-1198م) قاضيا وطبيبا ، وفي القرن الماضي وبالأخص العقد الثاني والعقد الثالث أصبح الفلسفة مهنة يشغلها بشكل مقصود ومتعمد فلاسفة محترفون**

**هذا العاملان قد يكونان من أهم العوامل التي تساعد على وجود هذا الفهم الخاطئ لطبيعة الفكر الفلسفي، لأن الفلسفة لم تكن منعزلة عن حياة الإنسان ومشكلاته الاجتماعية والسياسية، ولا يبدأ الفيلسوف تفكيره من الفراغ، بل يعيش مجتمعًا بكل إبعاده ويحاول أن يقدم تفسيرًا عقليًا بطريقة مشاكل الحياة. ومن هنا، فإن البحث الفلسفي ضروري لكل محاولة علمية لفهم الظواهر التربوية، ولهذا كان من البديهي أن نبدأ هذا الفصل بإلقاء بعض الضوء على توضيح الفلسفة والتربية وفلسفة التربية**

ثانيا : نشأة مفهوم الفلسفة :

**لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان كائناً مفكراً، وزوده بالطاقات والقوى والأعضاء المساعدة التي تمكنه من التفكير وتحصيل المعرفة. وبهذا استخدم الإنسان تفكيره منذ ظهوره على سطح الأرض، إلا أن هذا التفكير مر بمراحل ووسائل عديدة ومتنوعة منها ما هو سوي ومنها ما هو غير ذلك.**

**فبعض أنماط هذا التفكير كانت أولية بسيطة من نسيج الخيال الساذج، وبعضها كان يُرجع حدوث الظواهر إلى أسباب مادية، في حين راح تفكير آخر يفترض وجود قوى وأفكار مجردة تفسر نظام الكون.**

**لقد وجدت الفلسفة مع وجود الإنسان فكانت المستودع الذي وضع فيه خبراته، والفكر الإنساني لا يستطيع الاستغناء عن الفكر الفلسفي اطلاقا من انه صناعة باطلة لا قيمة لها من وجهة نظر خصومه بل انه محاولة للوصول إلى الحقيقة.**

**ومن المؤكد ان الشرق القديم سبق اليونان في الكثير من العلوم، من رياضيات وميكانيكا وكيمياء، ومن علوم نظرية في الإلوهية والبعث، والخير والشر، وان الكثير من فلاسفة اليونان كطاليس وفيثاغورس ودمقريطس وحتى أفلاطون زاروا بلاد الشرق العراق ومصر ونهلوا من علومه وثقافته، ومعظم مؤرخي الفلسفة متفقون على أن الفلسفة اليونانية نتاج عبقري أصيل في التماسها المعرفة لذاتها، بمعنى ان العقل يتجه إلى كشف الحقيقة بباعث من اللذة العقلية، في حين التمس الشرق القديم المعرفة لسد حاجة عملية وإشباع عقائد دينية، وإلى هذين المرجعين ترجع معلوماته التجريبية وتأملاته العقلية**

**كانت الفلسفة القديمة إذا بحثت عن ما وراء الطبيعة من طبائع الأشياء وحقائق الموجودات لمعرفة أسباب الحوادث الأولى وغاياتها البعيدة المتجاوزة المحسوسة إلى أن جاءت الحركات التجريبية والوضعية والواقعية في الفلسفة التي ضاقت بالتفكير الميتافيزيقي، ونزعت إلى الفكر الذي يعتمد على مناهج البحث التجريبي والبحث في ما يمكن الاطلاع إليه بالحواس، وما يمكن معرفته في الوجود، فلم تعد الفلسفة منشغلة بالبحث عن ماهية الوجود وما بعد الطبيعة، بل لتصبح تستهدف الشق المعرفي إمكان المعرفة ووجودها وإيجادها، كما لتصبح تركز وبصورة أكثر من الماضي على موضوع الأخلاق وخاصة في عصر المعلوماتية من أجل ضمان حسن تطبيق التكنولوجيا وتقليل أضرارها مما فتح المجال لتوثيق علاقة ما بين الفلسفة والأخلاق في ما يسمى بالفلسفة الأخلاقية.**

**ونظرا لغياب العلم والتفسيرات العلمية قديما فقد اخترعت الأساطير، مما يؤكد وجود التفكير الفلسفي منذ أقدم العصور، والذي كان يهدف إلى تفسير الوجود تفسيرا شاملا منسقا وكيف يجب أن نفكر منطقيا بمشكلة المعرفة**

**ويلاحظ أن سقراط حينما بدأ من هذا النطاق قد غير من وجهة نظر الفلاسفة لأنه وجه الفلسفة لمعرفة الماهيات أو المدركات بدلاً من أن يوجهها لمعرفة الموضوع الخارجي وان تبدأ في الفلسفة السقراطية هي البحث عن الرغبة في البحث عن ماهيات الأشياء تبعًا للمنهج الديالكتيكي**

**ان الفيلسوف سقراط قد ساهم مساهمة ايجابية وضرورية لتطور العلم وقد أشار سارتون إلى النقاط الأربعة التي جعلت سقراط يستحق أن يتبؤا مكانا عاليا جدا في تاريخ العلم وهي:**

**1- تمسكه بالتحديد والتصنيف الواضحين إذ لا جدوى من المناقشة إذ لم نكن نعرف على ادق وجه ممكن الموضوع الذي نتكلم عنه، وهذا شيء أساسي في العلم أكثر منه في الفلسفة.**

**2- كان يستخدم أسلوبا جديدا للجدل والكشف المنطقى وهو ما دعاه بفن التوليد، ويجب أن يتمرس العلماء بفن المناقشة الخالية من الأخطاء المنطقية، وإلا توصلوا إلى نتائج خاطئة.**

**3- كان يشعر شعورا عميقا بالواجب واحترام القانون، وان نمو العلم الصحيح يتطلب صفاء أخلاقيا وصدقا وتربية فردية واجتماعية، ولا سبيل للمواطن الفاسد ان يكون عالما صالحا.**

**4- إن شكه العقلي هو نقطة ارتكاز البحث العلمي، وعلى العالم أن يتأهب لاستئصال دعائم التعصب والخرافات قبل أن يشرع في البناء.**

ثالثا : تعريف الفلسفة :

**ولما كانت كلمة محب في الإغريقية تعني Philo وكلمة حكمة تعني صوفيا في Philosophy التي أصبحت Philosophia فإن الكلمة تصبح Sophia اللغة الإنجليزية ويقابلها بالعربية كلمة "فلسفة" ومعناها محبة الحكمة Love of Wisdom والحكمة هي المعرفة العميقة المتأنية اليقينية، وهكذا تصبح الفلسفة محبة المعرفة.**

**وإذا كانت محبة الحكمة هي المعنى الحرفي أو المفهوم اللغوي للفلسفة، فإن الوصول إلى تحديد واضح لمعنى الفلسفة اصطلاحاً لهو بالأمر العسير، فتعريف الفلسفة اليونانية في مهد نشأتها تختلف عن معنى الفلسفة الحديثة، بل إن تعريفها يختلف من مذهب فلسفي إلى آخر**

**لقد تعرض مفهوم الفلسفة إلى تعديلات كثيرة بحيث أصبح صعبا على المرء صياغة تعريف شامل يضم كل التعريفات التي تقدم بها الفلاسفة، وان هذه التعديلات تعبر عن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أصابت الحقب التاريخية المختلفة**

**وأول هذه التعريف التي عرفت بها الفلسفة ذلك التعريف التقليدي الذي عرفت فيه بأنها محبة الحكمة ولكن هذا التعريف مبهم أيضا فما هي الحكمة ؟**

**وهناك تعريف ثان عرفت فيه الفلسفة بأنها البحث عن العلل البعيدة للظواهر، وذلك في مقابل العلم الذي هو بحث عن العلل القريبة لها. وهنا سيقع الناس في التباس بين العلل القريبة والعلل البعيدة.**

تعريف الفلسفة عند الفلاسفة الإسلاميين:

**1 - عرفها أبو يوسف يعقوب الكندي بقوله: الفلسفة علم الأشياء الكلية حقوقها واستعمالها ما يجب استعماله من الحقائق**

**2 - وعرفها أبو نصر الفارابي بقوله: "العلم بالموجودات بما هي عليه موجودة**

**وقد عرف جون ديوي الفلسفة بأنها : ((المجهود المنظم المستمر من الرجل العادي والمتعلم ليجعل الحياة شيئًا له معنى ويقوم بالذكاء بالتوجيه كلما أمكن ذلك ))**

**ويعرف جون ديوي أيضًا الفلسفة "بأنها النظرة العامة للتربية، بمعنى آخر هي نظرية التربية من حيث هي ممارسة متعمدة ومقصودة."**

رابعا : وظائف الفلسفة :

أولا : وظيفة الفلسفة التأملية Speculative **: أي تعتمد على التأمل في الوصول إلى الحقيقة، والتأمل عملية عقلية واعية تستخدم الذكاء الإنساني بحثاً عن الأسباب والعلل البعيدة التي لا نصل إليها إلا من خلال هذا الجهد العقلي المركز، والتأمل يختلف عن الخيال الساذج، والتفكير السطحي، بل هو حدس ذكي على درجة عالية من الذكاء يمكن صاحبه من إدراك الكل رغم تعدد جزئياته ويساعدنا على رسم خريطة لما نتصوره عن العالم المحيط بنا ومكان الإنسان فيه. فمثلاً عندما نقرأ كتاباً نوجه اهتماماً خاصا بطريق مباشر بالطريقة التي نظم بها المؤلف فصول كتابه ونحاول إدراك قضيته ككل قبل أن نتعرف على جزئيات المعلومات في كل صفحة منه. وهكذا الفلسفة تصدر عن حاجة الإنسان إلى تنظيم أفكاره لكي يجد معنى في كل مملكة الفكر والعقل، ومن الخطأ توهم الفرد أنه يمكنه معالجة موضوع معين يتعلق بجزئية ما معالجة شافية عندما يدرسها بمفردها ويعزلها عما سواها، فإن ذلك لا يمكن أن يؤدي إلى معرفة كل جوانبها دون أن يربطها بغيرها من الجزئيات أو دون أن يكون لديه المعرفة اللازمة بما يعنيه الوجود والمعرفة والتقويم والبحث في الأشياء بوجه عام. فالفلسفة تهدف إلى تنمية القدرة على التفكير والإدراك الكلي للأشياء.**

ثانيا: وظيفة الفلسفة التحليلية والناقدة **: بمعنى أن من أهم وظائف الفلسفة نقد وتحليل المفاهيم الأساسية للمعرفة الإنسانية مثل الذات أو العلة أو الانفعال أو الميل أو التوافق أو المجتمع أو التربية.. إلخ فكل منها مفهوم له دلالات معينة ومع ذلك خاصة حتى يمكن إزالة التناقضات من تفكيرنا وإيجاد قدر مشترك للتفاهم وتيسير لغة التخاطب بين المستخدمين لهذه المفاهيم وفضلاً عن ذلك تقوم بنقد وتحليل المسلمين والافتراضات التي تقوم عليها المعرفة وخاصة المعرفة العلمية. وتسيطر هذه الطريقة على الفلسفة الحديثة بصورة فعالة ومصممة أهم وظيفة للفلسفة في كل علم من العلوم.**

ثالثًا: وظيفة الفلسفة التوجيه والإرشاد **: وذلك عندما يكون الحكم على شيء ما هو حسن، وعلى آخره قبيح، خير أم شر، أخلاقي أو لا أخلاقي، فهي توجه السلوك الإنسان إلى مجموعة من القيم والمثل العليا، والواقع أن حياتنا تصبح عسيرة لو ارتبطت بالواقع وانتظر هجوم المستقبل عليها دون أن يكون لدينا تصور معين عن "ما ينبغي أن يكون" وكيف يختلف عما هو كائن بالفعل... ومن الضروري كذلك أن نحدد لأنفسنا تلك المعايير التي على أساسها أصبح ما ينبغي أن يكون بالصورة التي هو عليها في عقولنا وبذلك تقدم الفلسفة معيارًا أو معايير ومعايير تجعل الحياة قيمة ومعنى كما تجعل الأمل في حياة أفضل مشرقًا ودافعًا لاستمرار في الحياة**

**وهكذا من خلال هذه الوظائف الثلاث يتضح معنى الفلسفة في عملها الدائم وسعيها الحثيث نحو المعرفة اليقينية بالتأمل الواعي الذكي المتسق والعميق ونقد وتحليل الواقع والمفاهيم المجردة من أجل توجيه الحياة الإنسانية والانتقال تدريجياً مما هو قائم إلى ما ينبغي أن يكون وفقاً لمعايير وأحكام قيمية معينة.**

خامسا : أنواع الفلسفات :

**فلسفات العلوم فلكل علم فلسفته الخاصة به، كفلسفة التاريخ، فلسفة التربية. ...**

**- الفلسفات النظرية، وهي أنواع:**

**أ- الفلسفة الشرقية ولها فرعان رئيسان الصيني والهندي، وأساس كل منهما ديني وأخلاقي، من حيث الأصل والطابع، وليس لهما أي اهتمام بالعلم. وبدأت الفلسفة الصينية في القرن السادس ق.م مع الفيلسوف "كونفوشيوس" وقد ظلت فلسفته التي تسمى الكونفوشية، هي فلسفة الصين الرسمية لعدة قرون، وقد كان هدفها مساعدة الناس على تحسين حياتهم وإصلاح شؤونهم، عن طريق الانضباط والإطلاع على ما يوافق أهداف حياتهم. أما الفلسفة الهندية فلا يُعرف بالضبط متى بدأت، ولكن كان الفكر الفلسفي في الهند أيضاً ذا طابع وهدف ديني، وقد ظهرت التفاسير الفلسفية لهذا الفكر أثناء القرن السادس ق.م.**

**ب- الفلسفة الغربية وينقسم تاريخ الفلسفة الغربية عادة إلى ثلاث مراحل: القديمة والوسطى والحديثة. وتمتد مرحلة الفلسفة القديمة من القرن السابع ق.م إلى القرن الخامس الميلادي، وتمتد مرحلة الفلسفة الوسطى من القرن الخامس إلى القرن السابع عشر الميلاديين، أما مرحلة الفلسفة الحديثة فتمتد من القرن السابع عشر الميلادي حتى العصر الحديث.**

**ت الفلسفة الإسلامية وابتدأت من القرن الثاني الهجري مع ظهور اهتمام . من المفكرين المسلمين العرب وغير العرب بالفلسفات الشرقية واليونانية.**

سادسا : العلاقة بين الفلسفة والدين والعلم والتربية :

**1 - العلاقة بين الفلسفة والدين**

**من الثابت أن الفكر الفلسفي قد نشأ وترعرع في حضن الدين، فقد كان الارتباط بين الفلسفة والدين ارتباطا وثيقا منذ القدم حيث كان التفكير الفلسفي ممتزجا بالتفكير الديني وقد قيل في هذا الصدد تلك العبارة المشهورة التي تقول: (( إن الفلسفة بنت الدين وأم العلم)) وليس هناك في حقيقة الأمر خلاف بين الهدف الذي يسعى إليه كل من الدين والفلسفة، فالفلسفة تهدف إلى: (( معرفة أصل الوجود وغايته ومعرفة سبيل السعادة الإنسانية في العاجل والآجل )) وهذان المطلبان اللذان يشكلان موضوع الفلسفة بقسميها النظري والعملي وهما كذلك موضوعا الدين بمعناه الشامل للأصول والفروع**

**ولكن هناك من ناحية أخرى فرقا بين المعرفة الفلسفية والمعرفية الدينية من حيث وسيلة هذه المعرفة، فهذه الوسيلة هي العقل في الفلسفة والوحي في الدين، ويترتب على ذلك أن العقل في الفلسفة قد يرى أحيانا جانبا واحدا من الصورة أو من الحقيقة، وهذا يفسر لنا وجود العديد من المذاهب الفلسفية لتفسير الحقيقة التي هي في ذاتها حقيقة واحدة مطلقة**

**2 - العلاقة بين الفلسفة والعلم**

**ظلت الفلسفة وعاء لكل المعرفة الإنسانية وتتميز بنظرتها الكلية للكون منذ نشأتها في القرن الخامس ق.م وحتى العصور الوسطى الإسلامية، بل إن علماء المسلمين قد تأثروا في عصر الازدهار والترجمة بالفلسفة الإغريقية تأثراً واضحاً وأصبحت الفلسفة الإغريقية تمثل مصدراً من مصادر الثقافة الإسلامية في عصرها الذهبي، ومن هنا كان علماء المسلمين يتميزون بسعة الأفق والتكوين الموسوعي في بنائهم الفكري فكان الواحد منهم فقيهاً في الدين متقناً لفنون الجدل والكلام أديباً طبيباً كيميائيا رحالة (جغرافيا).... الخ وهكذا كانت نظرتهم إلى الكون والحياة والوجود والإنسان نظرة كلية متسقة مع فارق واضح يميزهم عن الإغريق هو استنباطهم لفلسفتهم من آيات الكتاب والحكمة التي نزلت عن طريق الوحي الإلهي على النبي صلى الله عليه وسلم، أما الإغريق فقد افتقدوا هذا المنبع الآمن ولعلنا ندرك بذلك أن لفظي العلم والعالم في القرآن الكريم قرينا الشبه في المدلول بكلمتي الفلسفة والفيلسوف في الإغريقية، إلا أن كلمة علم وعالم كلمات عربية أصيلة لذا جاء استعمالها كثيراً في آيات متفرقة من القرآن الكريم واستبعدت كلمة فلسفة لأنها ليست عربية كما رأينا من قبل والواضح أن كثيراً من علماء المسلمين استخدموا لفظ الفلسفة في كتاباتهم كما استخدموا الطريقة الاستدلالية والقياس في معالجة الكثير من القضايا الدينية**

**وظل الأمر كذلك حتى أواخر العصر العباسي الأول وبدايات العصر العباسي الثاني، عندما أعلن الحسن بن الهيثم البصري أن الطريقة الاستدلالية لا تصلح لمعرفة العالم المادي الحسى، وأن خير وسيلة لتحقيق فهم أفضل للواقع المحسوس في المشاهدة والملاحظة والتحليل والترتيب والتجريب وهو ما سماه بالطريقة الاستقرائية**

**وقد أدى انتقال الطريقة الاستقرائية إلى أوربا في العصر الحديث وعصر التنوير أن قفزت العلوم الطبيعية طفرات هائلة سريعة نحو التقدم والدقة في المعرفة عن مجال المادة وخواصها وتصنيفها وتحولها .. إلخ وهكذا أثبتت الطريقة الاستقرائية تفوقها في هذه المجالات الطبيعية وأدى ذلك بدوره إلى استقلال الفيزياء ثم الكيمياء وعلوم الحياة في القرن السابع عشر كعلوم قائمة بذاتها منفصلة بذلك عن جسم الفلسفة وكانت الرياضيات قد سبقت مع ديكارت تلك الموجة الاستقلالية، ثم استتبع ذلك ظهور علم الاجتماع الحديث في القرن التاسع عشر وكذلك علم الإنسان وعلم النفس وعلم التربية ثم السياسة والاقتصاد وكلها كانت موضوعات من مجال الفلسفة القديمة، وهكذا تدلت فروع الشجرة العجوز (الفلسفة) إلى الأرض والتصقت بها لتنمو أشجاراً جديدة متنوعة (علوم) حديثة)، وهنا يحق القول بأن: " الفلسفة هي أم العلوم الحديثة" .**

مجالات الفلسفة ومن الممكن القول ببساطة أن الفلسفة اليوم تضم أربعة مجالات مهمة هي

**1- مجال الوجود Ontology ويشمل البحث في الطبيعة الإنسانية وطبيعة الحياة وطبيعة الكون وما وراء الطبيعة كما يضم البحث في خالق الوجود وصفاته وغايات الوجود العليا، وما شابه ذلك من الموضوعات التي لا يمكن التعرف عليها بالتجريب العلمي بل بالتأمل والاستدلال.**

**2- طبيعة المعرفة: Epistemology وهو ما يعرف بنظرية المعرفة The Theory of Knowledge وتشمل قدرة العقل الإنساني على تحصيل المعرفة وهل العقل هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة الكون أم أن هناك مصادر أخرى للمعرفة وما مدى قدرتها؟ وهل المعرفة ممكنة أصلاً؟ وهل لها حدود تقف عندها؟ ثم لماذا نحصل على المعرفة وما وظيفتها ؟**

**3- مجال القيم : Axiology وبنفس الطريقة يحاول أن يثير مجموعة من الأسئلة والإجابة عليها مثل: ما طبيعة القيم ؟ وما مصدرها ؟ الفرد أم المجتمع أم قوة عليا خارجة عنهما ؟ هل القيم أزلية؟ أبدية ثابتة ؟ أم هي وقتية متغيرة ونسبية؟ وينقسم هذا المجال إلى فرعين علم الجمال ويتعلق بقيم الجمال ويبحث في معايير القبح والجمال في الأشياء، وعلم الأخلاق ويتعلق بالقيم الخلقية ويبحث في قيم الخير والشر والفضيلة والرذيلة.**

**4 - المنطق Logic ويضع القواعد العقلية المناسبة للحكم على قضايا التفكير الإنساني بالصدق والكذب بالصحة والبطلان وفق معايير الاتساق العقلي والقبول "المنطقي" أي تسلسل الأفكار واتساقها وخلوها من التناقض ودقة تنظيمها في كل معرفي مقبول عقلاً.**

**وهكذا نصل إلى المحور الأول في علاقة الفلسفة بالعلم ويرتبط بكون العلوم أبناء للفلسفة تفرعوا عنها، ومن هنا يمكن القول بأنه إذا كانت الفلسفة كلية في مضمونها وهدفها فإن العلم يتميز بالخصوصية في فهم ظاهرة معينة أو جزئيات معلومة في الواقع، وبينما نجد الفلسفة تأملية استدلالية نجد العلم تجريبي استقرائي والعلم يسلم بوجود الواقع لكن الفلسفة تتساءل عن هذا الوجود وعن ماهيته وعن طبيعته وعن حقيقته وتحاول التعرف على أسبابه وعلله البعيدة وتسأل عن الغايات القصوى أو العليا الموجودة، فهي تبدأ حيث ينتهي العلم.**

**والعلم من ناحية أخرى يبدأ بملاحظة الجزئيات وصولاً إلى القانون العام الذي يربطها ويفسرها بطريقة استقرائية Inductive بينما الفلسفة تبحث أولاً عن القانون العام الذي يفسر وجود الكون كله كوحدة متكاملة ثم تنزل استدلالياً نحو الجزئيات ليحدد موقعها من هذا الوجود الكلي. وقد وجد العلم الحديث فائدة كبرى في الاستفادة من الطريقة الاستدلالية في اختبار صحة قوانينه، فتحولت الطريقة العلمية الحديثة في السنوات الأخيرة لتكون استقرائية استدلالية معا وليست هذه هي الفائدة الوحيدة التي Both Inductive and Deductive يجنيها العلم من الفلسفة بل أن الفلسفة تسعى دائماً لتحليل المسلمات التي تقوم عليها النظريات العلمية فالعلم يسلم بصحتها مسبقاً أما الفلسفة فتلجأ إلى تحليلها ونقدها لبيان مدى اتساقها مع بعضها البعض ومدى اتفاقها مع قواعد المنطق، فإذا مرت المسلمات بهذا الاختبار الناقد التحليلي كان ذلك تدعيماً للنظرية العلمية وإلا هدمت النظرية ويبدأ البحث من جديد وهكذا.**

**ومن ناحية ثالثة تقوم الفلسفة بتوضيح وتحليل معاني الألفاظ والمصطلحات العلمية والمفاهيم المستخدمة في صياغة النظرية، وبذلك تصنع أرضاً مشتركة للتفاهم الإيجابي والحوار بين أبناء التخصص الواحد، وهو تفاهم ضروري للتواصل بينهم من أجل تقديم المعرفة العلمية، ويمكن القول بأن الفلسفة تقوم بدور الرقيب على العلم وتحديد مفاهيمه، ولذلك ظهر لكل علم فلسفة خاصة به، وفلسفة العلوم، وفلسفة التاريخ، وفلسفة الفن، وفلسفة التربية ... إلخ.**

**3- العلاقة بين الفلسفة والتربية**

**تعد التربية عملية اجتماعية ذات مفهوم واسع وشامل يمتد في شموليته وسعته إلى كل جوانب الحياة المختلفة الأمر الذي جعل كثيرًا من المفكرين والباحثين في مجال الفلسفة والتربية يعدونهما توأمان يهتمان بالإنسان لأنهما في الأساس يؤديان إلى عمل واحد أي أن الفلسفة تمثل الإطار العام للتربية هي التطبيق العملي لها. وقد قيل قديمًا أن الفلسفة بدون تربية جوفاء وتربية بدون فلسفة عمياء وفي هذا الشأن يوضح (هربرت سبنسر) أن التربية الصحيحة لا تكون عملية إلا عن طريق الفلسفة الصحيحة ويؤكد "جون ديوي" أن العلاقة متبادلة بين الفلسفة والتربية، فإذا كانت الفلسفة توجه العمل وتؤدي إلى تغييره، فإن التربية تختبر تلك الفلسفة وتعين على تقييم مشاكلها، ويؤدي التطبيق إلى تصحيح الفلسفة، بمدى تطابقها واتساقها مع الواقع ولعل تحديد غاية التربية يكشف عن هذا التلاحم بين الفلسفة والتربية، ان الغاية من التربية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالغاية من الحياة والفلسفة تقرر ما ترى انه الغاية من الحياة والتربية تقترح الوسائل لتحقيق هذه الغاية من هنا كانت العلاقة وثيقة بين الفلسفة والتربية لدرجة ان كبار الفلاسفة هم مربون وان الحركات التربوية ليست إلا وليدة المذاهب الفلسفية وان رجال التربية هم فلاسفة. فسقراط وأفلاطون وارسطو وابن سينا والفارابي وروسو وجون ديوي هم فلاسفة ومربون في آن واحد، هذه العلاقة بين الفلسفة والتربية تمخض عنها مولود جديد حمل سمات الفلسفة والتربية في الوقت نفسه وهذا المولود كان فلسفة**

**إن أي مجتمع من المجتمعات لا يخلو من فلسفة تمثل رؤيته لهذه الحياة، فالفلسفة بالنتيجة تستمد وجودها وطبيعتها من نظرة المجتمع لهذه الحياة، ولما كانت التربية أسلوب الحياة المجتمع وأداة تنشأ لاستمرار وتغيير الحياة المجتمعية بأبعاده كلها، فإنها تشتق وجودها من الفلسفة العامة للمجتمع.**

**وهناك وجه آخر للعلاقة بين الفلسفة والتربية من خلال أن التربية علم فني تطبيقي، له أصوله وفلسفته التي يستند إليها، وله أهدافه ومناهجه في سبيل الوصول إلى تلك الأهداف، وله موضوعاته التي تتأثر كثيرا بالمفهوم السائد لطبيعة فلسفة التربية، سواء كانت دراسة لا راء الفلسفة التقليدية فيما يتصل بالتربية، ام مجموعة المبادئ التربوية التي يمكن للمعلم ان يسترشد بها في الممارسات المهنية، ام كانت بحثا عن ارض مشتركة بين التربية والفلسفة، أم كانت دراسة لمشكلات**

**التربية تكون فيها المشكلة التربوية محورا تجمع له من محاولات العلم والمعرفة، وتقدم من قضايا الفلسفة ما يساعد على الدراسة بشكل فيه إحاطة وعمق فالفلسفة دون التربية فكر بلا وظيفة.. وبالمثل فإن التربية بلا فلسفة تتحول إلى عمل عشوائي غير منظم وغير هادف وبالطبيعي يكون مصيره إلى الفشل ولذلك قال ديوي إن الفلسفة هي النظرية العامة للتربية وأن التربية هي التطبيق العملي للفلسفة والأدلة على ذلك كثيرة قديماً وحديثاً فمحاورات أفلاطون في مدرسته الأكاديمية Academy وأرسطو عندما أنشأ مدرسته الخاصة المعروفة باسم ليسيم Lycuim وهتلر في ألمانيا النازية والماركسية في الاتحاد السوفيتي السابق، كلها علامات تدل على أن أية فلسفة لا يقدر لها أن تنتشر إلا بالتربية.**

**وهناك جانب آخر من جوانب تلك العلاقة وهو أن قضايا الفلسفة تهم التربية وقضايا التربية غالباً ما تكون قضايا فلسفية، فالفلسفة والتربية كلاهما يسعى المعرفة طبيعة الإنسان ويتخذ موقفاً من طبيعة الحياة والكون والمعرفة والقيم فهذه محاولات تهم الفلسفة كما تهم التربية أيضاً، وإذا كان البحث في طبيعة المعرفة يعد من أهم محاولات الفلسفة فإن المعرفة ذاتها تمثل أحد الأركان الرئيسة في عملية التربية فالفكر التربوي نفسه معرفة تستخدم الفلسفة طريقة والتربية مجالاً كما أن المنهج الدراسي في جزء منه يعتمد على ما وصل إليه المفكرون من معرفة وكذلك الحال فيما يتعلق بالقيم الجمالية والأخلاقية. ومما لا شك فيه أن كلا من التربية والفلسفة يعطي موضوع القيم هذا اهتماماً كبيراً في دراساته**

**وثمة جانب آخر لتلك العلاقة يتعلق بالمنطق باعتباره علم قواعد التفكير السليم وأن تنمية التفكير السليم هو أحد أهداف التربية.**

**وإذا انتقلنا من التشابه في الموضوع والمجال والاهتمامات نجد تشابهاً آخر بين الفلسفة والتربية من حيث الأهداف والوظائف، فكل من الفلسفة والتربية يسعى إلى الارتقاء بالإنسان الفرد وتنمية قدراته وتحقيق التقدم للمجتمع ومساعدته في حل مشكلاته.**

**وتتمثل العلاقة بين الفلسفة والتربية أيضاً فيما تقدمه الفلسفة لنا من مساعدات كبيرة تزيد من قدرتنا على فهم التربية، فالفلسفة تقوم بتوضيح المفاهيم التربوية الأساسية وتحديد المصطلحات الرئيسية في علم التربية، كالذكاء والدافعية ومفهوم التربية نفسه والميل والاتجاه وغيرها، كما تقوم بدراسة وتحليل المسلمات التي تقوم عليها النظريات التربوية، كل ذلك بقصد توجيه العمل التربوي وحل مشكلاته في الواقع الميداني، ومن خلال التطبيق يظهر ما قد يكون في الفكر الفلسفي الموجه من ثغرات فتغذي الفلسفة بمادة لتطوير أفكارها وهكذا فإن هذه العلاقة تؤدي إلى مزيد من الفائدة والنمو المستمر لكل من التربية والفلسفة، وبهذا لن تصل التربية إلى حالة الوضوح التام بدون مساعدة الفلسفة، فكل منهما ناقص بدون الآخر.**

**وهكذا فإن تلك العلاقة الوثيقة بين الفلسفة والتربية قدمت لنا مجالاً من الفكر يجمع بينهما في إطار واحد وهو مجال فلسفة التربية فماذا نقصد بفلسفة التربية ؟**

فلسفة التربية

**يقصد بفلسفة التربية ذلك النشاط الفكري المنظم الذي تعتمد عليه الفلسفة وسيلتة تنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها، وتوضيح القيم والأهداف التي ترنو إلى تحقيقها، وعلى هذا تكون الفلسفة والفلسفة التربوية مكونات ثلاث لكل واحد متكامل**

**وبناءً على ذلك، فإن فلسفة التربية تتكامل مع الفلسفة في كثير من ادوارها ووظائفها، ففلسفة التربية تعمل على نقد العملية التربوية وتعديلها، والعمل على انحرافها وتوضيحها، حتى تتلاءم هذه الخبرة الإنسانية مع الحياة المعاصرة، وفلسفة التربية تتضمن البحث عن مفاهيم تواجد الإنسان بين المظاهر المختلفة والعملية التربوية في خطة متكاملة شاملة.**

**فالعلاقة بين الفلسفة والفلسفة التربوية وثيقة جدًا، حتى يمكن القول بأنهما مظهران مختلفان لواحد، أحدهما يمثل فلسفة الحياة، والآخر يمثل طريقة تنفيذ تلك الفلسفة في شئون الإنسان**

**وفلسفة التربية هي محاولة الوصول إلى إطار عام يحكم البشر وعلاقاتهم المختلفة، ويجيب على تساؤلاتهم المختلفة بشأن التربية، وهي بهذا تضع إطارًا عامًا بحكم جميع مناشط التربية التي تتحدث داخل هذا الإطار، إذ تعمل مثل هذه التحديدات "على تنظيم المعلومات المتضاربة المتعلقة بالبحث التربوي، والعلوم الإنسانية، ثم تقوم بتفسير هذه المعلومات**

**ففلسفة التربية تعني "النشاط الذي يقوم به جماعة من المربين والفلاسفة وغيرهم لإفراغ هذه العلاقة بين الفلسفة والتربية، ولتوضيح العملية وتنسيقها ونقدها وتعديلها في ضوء مشكلات الثقافة التي تبلورها الفلسفة)) بحيث تبدأ الفلسفة التربوية من أهم مداخل النظام التربوي التي تتخذها في تحديد معالمه وأهدافه وممارساته، وتساعد على تقييمه وفعاليته، وبالتالي تبدأ الفلسفة عادةً بحركات الإصلاح والتطوير لأي نظام تربوي، إذ تثار الأسئلة الجدلية والفلسفية بطبيعتها مثل ما الأهداف والغايات العامة للتربية؟ وكيف يمكن تحقيقها؟ وماذا ينبغي أن نعلم؟ وكيف ينبغي أن نعلم؟ الإجابة عن هذه الأسئلة وأمثالها تشكل الإطار العملي لفلسفة التربية**

**إن فلسفة التربية تحاول الإجابة على التساؤلات التي توجه حول العملية لماذا نعلم؟ ماذا نعلم ؟ كيف نعلم؟ من نعلم ؟**

**تكمن أهمية وجود فلسفة تربوية لأي نظام تربوي في أنها تمثل القاعدة التي تعتمد عليها في تحديد الأهداف والغايات المنشودة من العملية ويمكن تلخيص اهتمامات فلسفة التربية ودورها فيما يتعلق بما يأتي:**

**1- تحديد معالم النظرية التربوية عن طريق تحديد أهداف التربية.**

**2- دراسة ناقدة للنظريات التربوية والنظريات ودراسات العلوم الاخرى التي تؤثر او يمكن ان تؤثر في الفكر والسلوك التربوي.**

**3- دراسة ومناقشة الوسائل والحلول التي تقدم للتغلب على مشكلات التربية.**

**4- دراسة المواقف الفلسفية المختلفة ذات الصلة بالمغزى التربوي.**

**5- تحليل العبارات والمصطلحات والمفاهيم الشائعة في الميدان التربوي**

السبيل الأفضل لدراسة فلسفة التربية:

**تتم دراسة فلسفة التربية - في أغلب الأحيان - من خلال ثلاث طرق، هي:**

**دراسة الأفكار أو "المفاهيم" الأساسية، كتحديد الموقف من الطبيعة الإنسانية والأهداف التربوية - الحرية - القيم . . .**

**دراسة الشخصيات "الفلاسفة" - مثل ابن رشد - جون ديوي - روسو -**

**دراسة المدارس أو الاتجاهات أو المذاهب الفلسفية، كالتقدمية - الطبيعية .**

**المثالية -. ... وفي هذه الدراسات تتناول محللي الفلسفات الذين تصورهم عن مباحث أو ميادين أو مجالات الفلسفة سالفة الذكر؛ فيتحدثون عن مبادئها المرتبطة بكل من: (أ) الميتافيزيقا أو ما وراء الطبيعة، (ب) الطبيعة أو الكون، (ج) الطبيعة الإنسانية، (د) المعرفة، (هـ) القيم والأخلاق، ثم يتبع ذلك بالتطبيقات التربوية لهذه النتائج في العملية التعليمية، وهذا ما تتبعه هذه الجزئية من الكتاب**

سابعا: وظائف فلسفة التربية

**فيما يأتي أهم وظيفة:**

**1. فهم النظام التعليمي:**

**وذلك عن طريق معرفة مفاهيمها بمسؤولية النظام التعليمي لا تقع على عاتق العاملين في مجال التخطيط التربوي والإدارة التربوية فقط، بل هي مسؤولية مشتركة يسهم فيها جميعًا لعاملين بها بداءً من المعلم مرورًا بالإدارة حتى أعلى مسؤول في سلم النظام التعليمي، فكلما كان فهم المعلم للقيم والمفاهيم الموجهة للنظام التعليمي سليماً زاد وعيه بالنظام ككل، وكلما زاد فهم المعلم المفاهيم مادته ومدرسته وتعليمه استطاع إن يدرك و يسلك طريقاً أكثر رشدا وعقلانية.**

**2. تشخيص المفاهيم الخاطئة: يشيع بين الناس مجموعات ضمنية لبعض المفاهيم الخاطئة تراكمت في بعض العقول واستقرت فيها شعورياً أو لا شعورياً ناتجة عن سلوك خاطئ أكتسبه الفرد خلال عمليات التنشئة الاجتماعية ولم تتمكن الأسرة من أزالته أو تعديله، ومن هنا يأتي دور فلسفة التربية حيث يقع العبء عليها في تشخيص ذلك كله لتقوم بوظيفة شاقة تتمثل في الكشف والتحليل من اجل إعادة وصياغة وتنظيم هذه القيم والاتجاهات والمفاهيم وحذف السلبي وغير المنتج منها.**

**3 التدريب على التحليل والتركيب: يعد التحليل والتركيب رياضة عقلية يتوقع منها الفرد زيادة قدرته في هذا الاتجاه الذي يبعده عن التسليم المجرد لكل القضايا والمشكلات والاستسلام لواقع الراهن بكل ضغوطه وتحدياته، أن الهدف من التحليل والتركيب هو محاولة للتوصل إلى أقامه نظام مبني على أسس متينة عن طريق الحوار العقلي واستخدام المنهج العلمي في تحليل النظام التعليمي تحليلاً عقلياً مجرداً، وإجراء دراسات ميدانية تجريبية ومواقف تجريبية تدفع إلى البحث، وينبغي الإشارة هنا أن المناقشات التي تثيرها فلسفة التربية عن طريق تحليل المشكلات وتركيبها ليس بالضرورة أن تصل إلى حلول قاطعة ونهائية، بل يكفي التدريب على حلال مشکلات بدلاً من الوقوف منها موقف المتفرج أو المتلقي أو المستقبل، وللمعلم دوراً مهم في ذلك، فطريقة حلال مشكلات تقتضي منه توافر كفايات ومهارات في تدريبه وتعامله وتقويمه لتلاميذه حتى لا يقتصر الأمر على الإلقاء والتلقين والحفظ والاسترجاع.**

**4. أدراك العلاقات الجديدة ونقصد بذلك عمليات التفكير الإنتاجي التي تتطلب الإدراك الواضح لتركيب المشكلة، وإعادة تركيبها إذا تطلب الأمر ذلك، إن إدراك العلاقات الجديدة لا يمكن أن يتم ولا يستطيع الفرد الوصول إليه عن طريق الجزئيات بل عن طريق الرؤى الواضحة الشاملة، ونعني ذلك إننا لكي ندرك علاقات جديدة في التعليم فلابد من رؤى مجردة توضح الأشياء في شموليتها، والنظام في كليته.**

**5. مواجهة بعض مشكلات الصراع القيمي: تعمل التربية على غرس واكتساب الفرد مجموعة من القيم منها على سبيل المثال ( القيم الإنسانية ) كحب الناس، التعاطف، الرحمة، الشجاعة . .... الخ، ومنها ( القيم الجمالية ) كجمال اللون، جمال الصوت. .... الخ، ومنها ( القيم الفلسفية ) كنظرة الشاملة للكون، والالتزام بفلسفة معينة، وفلسفة التربية من خلال وظيفتها تساعد على حل مشكلات الصراع القيمي عن طريق دراسة القيم السائدة داخل العملية التربوية ومناقشة هذه القيم للكشف عن الخلل والاضطراب فيها وجعلها متسقة مطردة وشاملة متكاملة، وهذه جميعاً خصائص أساسية للتفكير الفلسفي السليم.**

**6. تطوير العملية التعليمية: بعد الفهم والتشخيص والتحليل والتركيب، وإدراك علاقات وحل الصراع القيمي تأتي الوظيفة أو المهمة الأخيرة لفلسفة التربية اعني تطوير العملية التعليمية**

**فنحن ندرس ليس لمجرد الحل والتركيب بل لفتح باب الاستحداث. .. والمعلم لو استطاع استيعاب وتمثل الأهداف والوظائف السابقة فلا بد انه سيصبح طاقة هائلة للتجديد ويتم ذلك عن طريق**

**أ. اعتماد التجديد الفلسفي التربوي.**

**ب. تقديم الحلول والمعالجات الشافية للكثير من الأمراض والآفات والمشكلات الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد والمجتمع.**

**ج. إعداد إنسان قادر على مسايرة التغيرات، وأنت جعله قادراً على تقبلها والاستفادة منها.**